# مُناقشات

## الانسان العربي ورواية «دريس»

بقلم السيد خميس شاهين

« دريس » الانسان العربي الذي يفاخر باتقان الفرنسية ، لغة صانعي مأساته ، يشد رحاله الى فرنسا الذي تعيش في وجدانه كوطن ام ... تمتصه احلام اليقظة من الواقع المر حيث البؤس والجوع ، لتصنع له من فرنسا فردوسا مفقودا ، يعوضه عن بؤس الجزائر ، بديل اروع ينتظره في شوق .. فقط عليه ان يذهب .!

ولكن باريس تضمه ليمارس التصعلك فيها ! وتطارده الاف العيون ، وتصفع مسمعه الاف الكلمات التي ذهب بانسانيتها القلق والتازم وكل العصابات والقيم اللانسانية التي تنشرها حضارة استغلال الانسان للانسان .. ويكون رد فعل « دريس » استخذاء احساسا بالدونية ... بأفضية الانسان الابيض وسيادته : « لو كان يستطيع التخص من الشعر الاسود المتطاير في الهواء .. من البشرة الخشنة ... من العيون السوداء » من كل مايصمه بانه عربي ..!

ان المونولوج الداخلي صادق ومريض .. منسجم مع التراث الانهزامي، مع الرواسب القابعة في الاعماق ، مع قيم عمرها اكثر من قرن ... ان « دريس » لم يصح .. لم يتطهر ... فالاستعمار نجح في جعل عوائقه .. سمه ... عاره .. من داخل .

هذه هي بداية الخط النفسي الذي بدأت تسلكه شخصية « دريس » وامكستنا به الروائية الفرنسية « جانين اوريانو » لنتابع معها تطورات المسار السيكلوجي لهذه الشخصية النمطية ـ التغيرات الدخيلة المنعكسة عن المواقف والاحداث التي يعايشها بورجوازي صغير منسحق نابع من مجتمع مستعمر .!

فعندما تلتقي الشخصية بالانسة « بلانش » العانس ... تعطف عليه ، لانه جزائري من الارض التي مات عليها ابن اخيها .! من الناس الذين اوصاهم بها لانهم « تعساء ويجب ان نساعدهم » ثم يتركها ليلتقي بمتعطل اخر .. فرنسي هذه المرة .. يبتز منه ماأخذه من العانس !.. ويستعد للذهاب الى اسرة « جاك » صديقه في الجزائر وزميله في الدراسة ، ويلقي نظرة على لباسه الزري فتكبله مشاعره ، مخافة من ان تعرف اسرة صديقه انه محتاج..! خوفه من الا تستقبله ، فتضعه امام عجزه وفشله وتحطم احلامه ... كرامة طبقية مريضة وسمة نفسية ثانية تنسحب على النمط الذي يمثله « دريس » ولا تنسوا ان دريس مثقف قضى اعواما في المدرسة الفرنسية الاسلامية !!..

والاحاسيس التي تنبثق في نفسه من غربته .. وضياعه .. والحاجة للعمل .. لا تدفعه كل هذه الاحاسيس الى ان ينفلت .. يتفتح ، يعي قضيته . فالبناء النفسي جدار ضخم يحول بينه وبين كل هذا ، البناء النفسي لايؤهله الا لان يحلم : بان الاله يحبه كما لو انه ابيض البشرة ولم يعد «واحدا اخر» ـ عندما كان بالكنيسة ـ وفي القبو حيث ينام اثنا عشر افريقيا الى جواره ، حيث العرق والاجهاد ، والصراع الوحشي حتى في النوم ، عفونة المكان ولا ادميته ـ بدأ « دريس » يشعر بالخوف من الاخرين ـ فلا انعطاف ـ ومن الخوف والبرد ومن الاشمئزاز من المشاركة في المصير تبدأ رحلة الهروب « ليعطوني فتاة اي فتاة .. جميلة او قبيحة ، شابة او مسنة ... ان ذلك لايهمني اذا نجحت فتاة ان تنسيني من انا لمدة دقائق » واحلام اليقظة نتاج لحرمان وكبت ... وسمة اخرى لهذه الانماط التي تنشد خلاصها في « يوتوبيا » !

الى هنا ولا تزال الشخصية متخبطة في سلوكها ، منغلقة على ذاتها ، تعيش انانيتها ، ولا تكاد تستجيب لطرقات الواقع ، بل تبدو كأن هذه الطرقات تنزلق على السطح النفسي لها . فلا تغير ولا شروع في تعديل المسار النفسي نحو دروب الصحة والوعي والمشاركة .. ولكن النظرة المعمقة ترينا أن تحت السطح .. وراءهذا التجمد الظاهري على سلوكية معينة ، قد بدأت تراكمات بسيطة تتجمع واصوات طرقات تعلو فالاحداث بدأت تهزه ، تسخر باحلامه الفردية ، بانغلاقه .

فمقابلة « جاك » والحوار المتازم بينهما ، واخبار القتال عن قرى برمتها تحرق من اجل قتل فرد ـ ولا يزال « دريس » بعيدا عن الجزائر عن التغيرات التي حدثت يخرج حديثه عاديا كأنه لا يعنيه شيءهناك ، ويبدو كأنه كسب صداقة « جاك » ووجود عمل اهم من الحرب والجزائر معا ـ ثم .. ثم لمسة مباشرة لوجدانه . .هزه عنيفة .. .لطمة « قتل اخوك ، لقد حملوه الى امك وعلى وجهه غطاء .. كان يحمل اسلحة لم يرد ان يسلمها . .وقد قتل بينما كان يحاول الفرار » .

وترنح للخبر ، وبدأ شيء يتحول في الداخل ، فلم يعد الامر بعيدا ، قتل اخوه .. هذا الاخ الذي كان اشجع منه واجدر بالحياة .. انه لم يخف قط ان يقاتل او ان يجوع ، فكم كان اعدل واجدى لوطنهما ان يموت هو دريس .. سقطة سيكلوجية ، اعتراف بالجبن في لحظة انهيار !.

وبدأ يعرف رأي الفرنسيين فيه وفي رفاقه من كلمات صديقه جاك. «ما الذي تفعله في هذه البلاد؟! كل يوم يصل عدد اخر من اقربائك او رفاقك ومع ذلك، فانكم تشغلون جميع الاعمال القذرة هنا.. فلماذا اتيتم بهذه الكثرة الى فرنسا ! جيش لجب من الرؤوس الجاهلة .. والايدي الفارغة ، ولقد شعرتم بان باريس لاتخصكم كما تخص الاخرين .. ان شعورك بانك فرنسي يشبه الى حد ما شعور ابي بانه عربي حين يدخل مشتى من مشاتيكم » ...

اذن فليس الوطن الام هو فرنسا . خدعة كبيرة عاشها .. وما هو الا افريقي فليبحث عن الافريقيين امثاله ، والتقى بهم في مقهى للمتعطلين يبحثون عن اعمال ، ودفع مامعه الى « ارمان » افاق فرنسي اخر ، يمتص فرنكاتهم الباقية ولو كانت عنده اعمال لعمل هو !.

ومن خلال كل هذا يتعرف دريس على نمط جزائري اخر تضمه باريس « عبد » عامل في مصنع له نشاط سري ورفاق ، امل الخلاص الحقيقي انه في الطريق هو ورفاقه ، ابناء الجزائر تملأ رؤوسهم ، وفاطمة زوجته وشريكته ، تعرف انه شجاع ، يكافح حتى لايمثلوا مع غيره الدور القذر الذي لعبوه معه .. كان يكافح حتى لايظل الجزائريون يأتون الى فرنسا وقبض عليه هو ورفاقه ـ هزت ادريس ، الكلمات البسيطة الشريفة

الخارجة من فاطمة ، والدور الرائع الذي يلعبه عامل من مواطنيه فاندفع يقول في موجة حماس « سوف اساعدك في العثور عليه وسوف احضر انا ايضا اجتماعاتكم وسترين اننا ننتصر في النهاية » واستيقظ اكثر فبدأ يصيح « انني ابدا رجل اناني ، لم ارد ان انضم للذين في مثل وضعي ، ولو اخرجني ارمان من بؤسي ما فكرت في المتعطلين ، لقد اضعت الوقت وانا وحدي ، لم احضر قط تلك الاجتماعات التي كنت اسمعهم يتهامسون بها وكانني كنت في صف من وضعوا عبد في السجن »

صحوة .. يقظة ... لحظة رائعة من لحظات التفتح . ولكن للاسف لاجذور ، فهي يقظة من خارج ، انفعال وقتي يحول بينه وبين ان يعيش في وجدانه .. ركامات ، احلام طبيعية تستقطبه ليقف مع الذين سجنوا « عبد » ، يرنو اليهم باعجاب بينما احذيتهم تسحقه ! انه لايمكن ان يسلك المسار الثوري غير نماذج ايجابية صلبة لامتقوقعة .

ولكن وجدان « دريس » المهترىء الذي مزقته العوامل السالفة لم يحتمل الصحوة ، لم يجد الشجاعة في ان يحمل صليبه وينضم الى الجموع ، لقد راعه ان يكتشف ذاته ، لقد اخافته الطريق ، فالطريق تضحية وجهد ، انفتاح ، لا انانية ولا احلام مريضة او انتهازية خلال الطريق بل العرق والعمل ونكران الذات !!!

وكان لابد بعد تلك الذبذبة النفسية العنيفة ، بعد الصراع الحاد الذي نشب في نفسه ، بعد المنلوجات الداخلية التي نهشت كيانه ، كان لابد من منعطف جديد للخط النفسي . ولما كان التكوين الداخلي للشخصية لايسمح لها بالصعود وبالتطهر ، فلا بد من العكس ، لاشيء الا الانحلال ، الا السلوك المريض اللاانساني ..

فامتدت يده الى « الالف فرنك » التي تملكها فاطمة زوجة « عبد » العامل الجائري السجين الذي اواه ، ولم يفعل هو شيئا الا ان القم ضميره حجرا « ساردها لها » وذهب الى الانسة بلانش التي عطفت عليه اولا ، فاخذ يشرب الكونياك بوحشية ، ولسانه يخرج اعماقه المتمزقة ، ثم ختم ليلته باغتصابها ، في فورة سكر وكبت وتأزم ، وهكذا صار عربيدا لانه لن يستطيع ان يعيش في باريس الا هكذا ، وفي الصباح كان يسير ووراءه كلمة احد المارة « هؤلاء الافريقيون الشماليون ، جميعهم عرابيد»

هذه هي الملامح العامة لشخصية « دريس » كما رسمتها بعمق وصدق الكاتبة الفرنسية الحرة « جانين اوريانو » ونقلها الدكتور سهيل ادريس الى صفحات الاداب الغراء ( ١ ) فاتاح لنا ان نرى عملا فنيا جديدا ،يزيد من تفتح عيوننا واذهاننا على واقعنا العربي ، ويزيد من ايماننا بانه في نفس الاماكن ، التي ترسم فيها الاذهان المريضة : الحرب والفاشية ، ويكتب فيها ادب الهروب والخيانة ، في نفس هذه الاماكن تتحرك الضمائر الشريفة ، والاقلام الحرة لتكتب ادب السلام والتحرر ، وانه في كل يوم تضاف قسمة بانية ، غنى جديد ، الى صف الانسان الطالع في كل مكان .

والعطاء الذي يقدمه العمل الفني ويبرزه ، هو هذا التخطيط الدقيق لشخصية نمطية تعوقها عوامل كثيرة عن التطور والمشاركة في عملية الصياغة الجديدة للحياة المرجوة ... نموذج مريض منهزم ، يدفعنا الاحساس بهذه من خلال العمل الفني ومعايشته ، الى التفتيش عنه ... فهل يوجد هذا النمط في الجزائر الان ؟ كم دريسا هناك ؟

ان الحقيقة التي تؤكدها الاحداث ان هذا « الدريس » قليل في الجزائر ـ سواء من ناحية العدد او ناحية الخطر ـ فالثورة بلهيبها المقدس ، المستقل من زمن طويل ، قد احرقت تلك العواسج السامة ، كل العفن ، طهرت تلك النفوس .. دفعتها الى نسيان انانيتها ... فمن خلال الحرب ، والخطر المشترك ، الذي يهدد الجزائريين ـ لمدة طويلة ـ بلا استثناء ، اجتثت عوامل الانحلال والتميع .

كانت حرب التحرير الجزائرية ـ ككل ثورة تحررية ـ « مطهرا » ... مرحلة انتقالية بين « جحيم » الامس ، الى « فردوس » الغد ..

لاخوف اذن من « دريس » على الجزائر وثورتها الصاعدة ، وانماالخوف علينا ، علينا نحن في شرقنا العربي ، حيث يتعدد « دريس » ويتكرر ، وينمو ، ويشكل خطرا ... انه مازال بيننا ـ بكل اسف ـ عدد كبير من المثقفين ، وانصافهم ، قراء صحف اخبار اليوم ـ والكتب الانيقة ذات الورق المصقول جدا ، والثمن المعقول جدا ايضا !! ما زالوا يؤمنون بان اميركا وفرنسا وانكلترا بلاد النعيم ، والحرية ، ولا يمكن ان يأتينا منها الا كل خير ..!!

هذه اذن قضيتنا ، مشكلتنا العصابية ، الجدار الذي يحجب عنا الحقيقة ـ لاوعي ثوري ـ لافهم علمي للواقع العربي والعلمي ـ ...

والان ؟

بعد ان كشفت الروائية الفرنسية الشابة عن « دريس » ونقل رئيس التحرير كشفها الينا ، فعلينا نحن المثقفين العرب المتسلحين بالوعي ، علينا ان نفضح كل « دريس » ان نحاول توعيته ، ان نحاول ادخال النور الى سراديب نفسه ، فان حاول ان يشكل خطرا ، ان يعرقل ويعوق كعشب سام ، فعلينا ان نحرقه في نفوسنا وفي الاخرين .

القاهرة — خميس شاهين

(١)عدد اغسطس ١٩٥٩


دار الآداب تقدم :

مدينة بلا قلب ..

للشاعر العربي

احمد عبد المعطي حجازي

الثمن ليرتان لبنانيتان

صدر حديثا

# حـول قصـة

بقلم : جان الكسان

ان يطلق قلمي في صحيفة اسود بياض صفحتين منها بما اشاء من اراء دون حسيب او رقيب ، فان هذا يهيب بي لان اعمد فورا الى احتلال مقعد استاذ كبير ، اشير منه بايحاء ـ لا يهمني ان كان افتعاله ظاهرا للعيان ـ الى طول باعي في ميدان النقد الادبي مثلا ، والى انني العملاق امام اقزام شاء حظهم انتوضع قصصهم امامي لاعمد الى تشريحها بسلطور القصاب العصبي لا بمبضع جراح ماهر ..

هذا ما افعله اذا كنت من الذين يتنكرون للضمير الادبي ، وللامور الواضحة وضوح شمس حزيران ، اما اذا كنت ذا حصافة ، ورأي سديد ، وانصاف ، فانا ازن الامور بوزناتها ، واعطي كل ذي حق حقه ، ولا ادع المخطيء دون تقريع عادل ، مجرد ، مخلص .

واخي صدقي اسماعيل كان في نقده لبعض قصص عدد اب من الاداب، من النوع الاول مع الاسف الشديد ، اقول هذا واشفع قولي باحترامي لشخصه الذي اجله . وكم تمنيت على اخي صدقي لو راجع ما كتب من نقد لقصتي ( الشمس باردة في خط الاستواء ) ، وقصتي زميلي زكريا تامر وياسين رفاعية : ( النهر ميت ) و ( الحزن في كل مكان ) اقول لو راجع ما كتب بضمير ناقد متجرد ، لادرك ان نقده ان هو الا اجحاف بحق هذه القصص الثلاث .

لن اتهم اخي صدقي بان غضبه من نقدي يوما في الجريدة التي اعمل بها ، الزاوية التي تقدمها السيدة زوجته من راديو دمشق ، تدخل في هذا النقد ، فليس من شيم الاديب ان يسف الى درك المهاترات الصبيانية ، ولكني احب ان اناقشه نقاشا موضوعيا ، هادئا ، موجزا ـ ـ لضيق المجال ـ حول البنود التي شاء ان يقسم اليها نقده لقصتي ، اذ يقول عني انه حشد فيها ما يلي :

١ ـ شخص يختنق في مدينته المخيفة لان الحياة فيها مجرد ضياع ( ما هي نقطة الضعف يا حضرة الناقد في اختناق نفسي لشخص يشعر بالضياع في المدينة ؟ )

٢ ـ حكاية تحليلية عن شاب دلله ابوه في الصغر فنشأ جبانا ، ولكن الاب في الوقت نفسه يشد على يده يوم الذهاب الى الجندية ويوصيه بان يعرف واجبه . ( لماذا اوهمت القاريء يا اخي صدقي بانني اتكلم عن شخصين ، اسميت ـ انت الاول في البند الاول من النقد « شخصا » ثم اسميته في البند الثاني «شابا» ، ثم متى كانت الكتابة عن توصية والد عربي لابنه الذاهب الى الجندية والذي كثيرا ما دلله في صغره، توصيته له بان يعرف واجبه ، ضربا من الخطل يجعل منه مأخذا على القصة ؟ ثم لماذا اغفلت المبرر لهذا التصرف والذي ورد في القصة يقول ان الاب قد عجم عود الجندية وحارب في ميسلون والدردنيل وفلسطين؟)

٣ ـ يقول الناقد عني : ينتقل من لعنة الجبن التي تنهال عليه في كل مكان الى البطولة ، ويصبح بطلا بكلمة واحدة هي : في صباح اليوم التالي كان خبر تسللي الى مراكز العدو ونسفي الجسر حديث الخطوط على طولها . ( في هذا النقد خطأ لا ارتضيه لاخي صدقي اسماعيل الذي اعرفه كثير التبصر في المفاهيم ، والا لماذا يعجب من ان يصبح بطل القصة بطلا لانه نسف الجسر الذي هو عقدة مواصلات العدو في الارض المحتلة ، الانه حقق بطولته في ليلة واحدة ؟.. اننا لو سلمنا مع صدقي بهذا لحذفنا من قائمة اسماء ابطالنا : جول جمال ، ويوسف العظمة ، وعدنان المالكي وغيرهم .. قليلا من التبصر يا اخي صدقي !.. )

وتتتابع البنود بعد ذلك بايحاء مفتعل ، وبجمل مبتورة ، يقول بعضها ان في القصة موعظة اخلاقية عن الانهزامية ، وان فيها نداء عاطفيا حزينا موجها الى المدينة ، وان اشخاصها كثيرون ... الى اخر هذه التعليقات التي يتبرأ منها النقد .

وما ادافع به عن قصتي ادافع به عن قصة زميلي زكريا تامر (النهر ميت) التي تعد من انجح القصص القصيرة التي قرأناها في المدة الاخيرة، فان عدم تذوق الناقد لها لا يسمح له ان يقول لكاتبها ، وهو قاص متمكن ـ اقرأ كثيرا قبل ان تنشر غسيلك على الناس ..

وكذلك اقول عن قصة زميلي ياسين رفاعية ( الحزن في كل مكان ) ، واحيل الناقد الى ما كتبه الناقد المعروف رجاء النقاش حول هذه القصة في مقال ( نحو قصة عربية ) المنشور بنفس العدد ، ففي هذا المقال عن نقد مثل هذه القصة الخبر اليقين.

واخيرا ، ارجو ان يتسع صدر ( الاداب ) الكبير لهذا الرد الموضوعي، لاسيما وان بعض كتاب باب (قرأت العدد الماضي) يستغلون عدم وجود الرقابة على ما يكتبون ، فيروحون في عملية تجريح وتحطيم باسم النقد المسكين .

لقد نصحني اخي صدقي اسماعيل ان اقرأ تشيكوف و او . هنري بتعمق قبل ان اكتب .. ولا ادري كيف يسمح لنفسه بالحكم علي بانني لم اقرأ هذين الكاتبين بتعمق، وهو يستندالىاحكام مغلوطة اطلقها حول قصتي.. وهل يجب ان اقابله بالمثل فاحيله الى سلسلة من كتب النقد لنقاد غربيين وعرب ، ليقرأها بتعمق ثم يكتب في النقد ، فلا تأتي اراؤه بعد ذلك ـ كما يقول المثل الفرنسي ـ وقد شدت من شعرها شدا !!

**جان الكسان**

من( جمعية الادباءالعرب)

# المقدرة السلبية في النقد

بقلم : حسان منير

تتميز القصة الحديثة اليوم بقوى معينة من الادراك الحاذق تحولت الى هذا الجزء اللاواعي من الثقافة فجعلته في متناول الفكر الواعي ، وقد يظن ان ذلك يعني ان لا تعنى القصة الحديثة بالافكار ، وان القصاص المبدع بمنجاة من حكم العقل الصحيح ، غير انني ما قصدت الى هذا ، انما عنيت تلك الفكرة القائلة : ان الوسيلة الوحيدة لتقوية العقل هي عقد النية على لا شيء ، وجعل الذهن طريقا عاما لجميع الافكار لا لنخبة مختارة منها ، ومن هنا يصدر حكم النقد الحديث على القصاصين القدماء والتراث القصصي القديم : « انهم رجال اذكياء وادباء ، الا انهم جد نظريين في عقليتهم ، وهم لذلك لن يعثروا على حقيقة ما طيلة حياتهم ما داموا لا ينفكون عن محاولة العثور عليها (١)» . وبالاضافة الى ذلك

(١) ليونيل تريلينغ : ملابسات القصة الحديثة . الهلال سنة ١٩٣٦

لا يستطيعون ان يظلوا قانعين بنصف المعرفة .

وعلى كل مهما اسهبت في شرح ملابسات القصة الحديثة فقد لا اتوصل الى اكثر من ان ثمة اعتبارات معينة تطغى على حاسة الجمال عند القصاص المبدع ، وهي نفسها ـ هذه الاعتبارات ـ تجيء عفوا ..

في العدد الماضي من الاداب اخرج الاستاذ صدقي اسماعيل مقومات للقصة اثناء نقده لعدد من القصص ، والحقيقة ان هذه المقومات تصدم عقل المثقف الحديث ـ الخط الواحد الذي يتسلسل فيه الموضوع، العبارة البسيطة الحية ، ترابط الصور الفنية ، الوضوح الذي يفرضه هذا اللون من الادب ـ ماذا يعني الخط الواحد الذي يتسلسل فيه الموضوع، وهل يمكننا ن نعتبره من مقومات القصة؟

ان الخط الواحد الذي يتسلسل فيه الموضوع ، والعبارة البسيطة الحية والوضوح الذي يفرضه هذا اللون من الادب كل هذا انما هو من مقومات المقالة ، اللهم الا اذا اراد الناقد ان نعود الى الواقعية الفوتوغرافية ـ التسجيل الالي لمظاهر الحياة دون المساس بجوهر اعماقها ، الامور يجب ان تجري كما تجري في الحياة حيث الكثير منها لا يجري قط بذات الاسلوب ـ ان الناقد يرى ان القصاص كلما توغل في النادر والغريب ازداد غموضا وتعقيدا ، قد يكون الحافز على هذه النظرة استنارة عقلية جديرة بالاحترام الا انه لا يسعنا التجاوب معها في هذه الايام ، فنحن نهوى الغريب النادر ولا نتجاوب مع المألوف المبتذل ، او لعل علاقتنا مع المبتذل معقدة على الاقل ، فقد نرغب في شيء من عناصر الابتذال في لغة الشعر والادب عموما على ان يبلغ حد التطرف والتهويل بحيث يخدم كحد اقصى امكانيات الحياة اليومية ، وبالاختصار نرضى بالمبتذل متى قارب الغريب النادر واندمج فيه .

ثم هناك ناحية يجدر بالناقد الكريم الالتفات اليها ـ تلك الاستطرادات التي ليست لها علاقة بالموضوع . ان السيد فاضل السباعي يقدم جزءا من الحياة الواقعية في قصته « الربع الحلال » فهل من الضروري ان تكون للاستطرادات علاقة بالحادث الرئيسي ، مع ملاحظة ان القصص يقدم صورة حياتية بشكل ممتلىء ؟ لا ينكر ان نقد الاستاذ صدقي ينطوي على معان سامية تستحق الملاحظة ، ولكن لا يسعنا ان نتجاهل حبه لسوقية اللفظة كتعبير مثالي في القصة ، ورفضه لعبارات حية معبرة ـ « بان لعينيه الباص يلفظه المنحنى هناك » « وعن الباص » ، « امتص حاجته من الوقوف » ثم «طفرت من تحت شاربيه بسمة طيبة » اذا كان ثمة تحذلق في هذه العبارات فلا بد لي من ان اسأل الناقد الكريم رأيه : في قصة « اننا قذرون ـ لسالارويه » عبارات شتى مثل ـ « انها زهرة عجيبة من الحديد الابيض كان يفوح منها عطر موسيقى » وكذلك « انفرست الابرة في الثلم . وارتفعت الاغنية في النسيم الفاتر كأنها شيء مسحور ، وجمدت احراج الجوز في البعيد عروقها واخذت تصغي ، وكانت نجمة السماء تبدو وكأنها تكبر وتصغر كما لو كانت معلقة في خيط ، ثم غمست وهم يرفعونها او ينزلونها في ماء الليل الهادىء » ـ ايهما اشد غرابة ، وايهما اشد تحذلقا ؟ اليست عبارات سالارويه ؟.

ثم في قصة النهر ميت ـ « اكل الذباب عينيها » ، « انا عنكبوت ، انا غبار ، انا ذباب المدينة الخ » . ان هذه الالفاظ لا تخلو من المبررات الفنية التي تثبت ضرورتها ، لذلك لم تأت خالية من حرارة الصدق والتعبير على نحو ما توهم الناقد ، وواضح ان تجريد اللفظ عن ملابساته الداخلية النابتة في ارض الواقع يجرد الناقد معها من التتبع الشعوري لنمو الظاهرة ، ولست اجد للاستاذ « صدقي » عذرا في هذا التجريد الا عدم قدرته على تفهم جذور القصة مما جعله ينكب على نقد الالفاظ الظاهرية دونما وعي بالظروف الموضوعية المحيطة ببطل القصة .

لقد امتاز نقد الاستاذ صدقي بكونه تحليلا سيكولوجيا للغة ، وهذا اسلوب نافع في النقد لولا ان في الادب لحظات لا تبوح بسر قوتها الى دراسة لغوية لان تلك القوة لا تعتمد على اللغة بل على الخيال الادبي.

ـ عندما نطالع كيف انتهك البطل حرمة اخته وداس شرفها ، وكيف ماتت منتحرة ، او كيف دب اليأس في نفسه الاسترسال في نشوة واسى عميقين ـ اي شيء يستطيع ان يوضح سلطان هذه اللحظات علينا ـ هل تستطيع الالفاظ والعبارات البسيطة ان توضح مثل هذا الحادث، بل وحتى عندما نستحسن التعبير اللفظي عن تلك المشاعر لا يسعنا ان نعالج لغته بالتحليل ، لان التعبير انما كان حقيقة ادبية لا منطقا سيكولوجيا .

اما وان الاستاذ « صدقي » يضع القصاص المتمرس موضع التلميذ المبتديء ـ تريث كثيرا في نشر ما تكتب ، واقرأ كثيرا ولا تنشر غسيلك امام الناس ـ فان القاريء الحساس يشمئز من هذه الصور ولا يقتنع بهذه الثورة الكلامية ـ البلاغية ، ان مثل هذه الالفاظ والحوار والمخاطبة اصبح شيئا مستهجنا في النقد الادبي حيث لا يتسع المجال رحبا امام مناورات لفظية ومباريات بلاغية .

حتى ولو لاحظنا ان الاستاذ « صدقي » رجل صادق النية ، امين في نقده فاننا يجب ان لا نتجاهل بحال من الاحوال ان ميزة فن النقد هي قوته واندفاعه بحيث تتبخر الاشياء البغيضة بسبب قربها من الجمال والحقيقة . وان ناقد القصة اليوم يجب ان يجمع بين حكم الاداب وحكم الذوق والجمال .

دمشق

**حسان منير**

من « رابطة الادباء العرب »


## كتابان خطيران

**عارنا في الجزئر :** لجان بول سارتر

**الجلادون** لهنري اليغ

ترجمة عايدة وسهيل ادريس

**دار الاداب**